التحالف المشبوه

obeikan.com

obeikan.com

التحالف المشبوه

من المسئول عن أحداث الفتنة الطائفية؟!. الكتاب المحترمون من المسلمين والأقباط على السواء يقولون إنها زراعة استعمارية وأن الأصابع الإنجليزية كانت من ورائها بالأمس. والأصابع الصهيونية والأمريكية تقف اليوم من وراء تلك الأحداث.

الدكتور (وليم سليمان) قال هذا ـ ونقله عنه أيضًا (أبو سيف موسى) في كتابه (الأقباط والقومية العربية)، وجريدة (الشعب) في عدد ٤٠١٨ ـ ١٩٩٠ أشارت إلى مخطط أجنبي لإثارة الفتنة الطائفية.

والجاسوس الأمريكي التي حكمت المحكمة بإدانته وحبسه عشر سنوات وهو (اسمي يوسف) وكان قد كلف ببحث إمكانية عمل فتنة طائفية بين المسلمين والأقباط، وهو بالمناسبة قبطي وأبوه يحمل الجنسية الأمريكية وكذلك شقيقه وأسرته وهم أقباط مصريون أصلاً.

البابا شنودة اتهم السادات بأنه افتعل حوادث الفتنة وقال البابا شنودة باللفظ الواحد في حواره مع أنور محمد (السادات والبابا):

إن السادات هو السبب الرئيسي للفتنة.

السادات اتهم البابا شنودة بإثارة الفتنة. وكذلك تضمن تقرير لجنة مجلس الشعب نفس الاتهام. وكذلك تضمن تقرير المباحث المشار إليه سابقاً. بل أشار حكم القضاء المصري إلى ذلك أيضًا.

ولكن الحقيقة أننا نرى أنه لم ولن تحدث فتنة طائفية في مصر بإذن الله تعالى.

وإذا كنا قد أوضحنا في بداية هذا البحث أن الحوادث التي شهدتها مصر منذ الحملة الفرنسية وحتى ١٩٧١ لم تكن حوادث طائفية. أو أنها حوادث افتعلها الفرنسيون والإنجليز ودواتر الاستعمار عمومًا. وأن مسلمي مصر وأقباطها أبرياء من الفتنة الطائفية فإننا هنا سنناقش أحداث ما بعد ١٩٧١.

فمن خلال الرجوع إلى تقرير اللجنة البرلمانية التي تضم أقباطا ومسلمين وتضم المهندس إبراهيم شكري والدكتور عوارة والأستاذة ألفت كامل. ومن خلال شهادة الأستاذ طلعت يونان ومن خلال الرجوع إلى تحقيقات النيابة نجد أنه:

لم يحدث أي اعتداء إسلامي على أي كنيسة في مصر فمثلاً حريق كنيسة الريحان الأثرية سنة ١٩٧٢ أثبت تقرير المعمل الجنائي (وكان خبير المعمل الجنائي الذي كتب التقرير مسيحيًا)، أن سبب الحريق شمعة تركت سهوًا على مكونات خشبية وحريق دير الفاخوري في جبل إسنا عام ١٩٧٧ كان بسبب سرقة عادية، ولا توجد أي أسباب طائفية وراء الحادث، وسرقة متعلقات كنيسة دير الرسل المرقسية بقرية إطفيح مركز الصف ثبت من التحقيق القضائي أن كاهن الكنيسة أرسلها بنفسه لبعض المسيحيين لإثارة نعرات طائفية.

لم تشهد مصر أي حوادث طائفية فقضية التوفيقية مركز سمالوط جنايات ٩٣ لسنة ١٩٧٨ كانت مجرد قضية ثأر شخصي، وقد تدخل الأنبا إيفانتوس أسقف سمالوط، وتم الصلح بين العائلتين المتخاصمتين إلا أنه من العجيب أن رئاسة الكنيسة القبطية وجهت اللوم للأسقف القبطي ورفضت هذا الصلح!!

حوادث ما يسمى باختطاف الفتيات القبطيات ثبت من التحقيق القضائي والبرلماني أنها جميعًا حالات حب تنتهي بالزواج بين قبطية ومسلم، ولم يحدث فيها إكراه أو اغتصاب، وذلك بشهادة المجلس الملي القبطي.

يقول الأستاذ (طلعت يونان) في مقال بالأهرام ٢٣/ ٩/ ١٩٨١ إن الحوادث التي

تقع للمسيحيين يتم تجسيمها للمبالغة فيها، وإنها مجرد حوادث فردية وليست طائفية، ويضيف الأستاذ طلعت يونان إن رئاسة الكنيسة تفتعل الحوادث بهدف الزعم باضطهاد الأقباط، مثل حادث حريق أحد المنازل بالخانكة عام ١٩٧٨ التي ثبت من التحقيق القضائي فيها أن الرئاسة الدينية القبطية افتعلتها.

وأنه وصل الأمر بالقيادة الدينية القبطية أنها أبلغت رسميًا عن حادث مفتعل لعرّيف قبطي بالقوات المسلحة زعمت أنه سجن في غرفة مظلمة ويتم تعذيبه لاعتناق الإسلام، ثم أثبت التحقيق أن المذكور مسجون، ومن ذوي السوابق في القوات المسلحة.

ويستمر الأستاذ طلعت يونان في شهادته وهو قبطي بأن التقارير تشير أيضًا إلى عشرات الحوادث التي ثبت فيها اعتداء المسيحيين على المسلمين. وهي قضايا قتل وضرب وقضايا أخلاقية، ولم يزعم المسلمون أنها طائفية ولم يتحدث عنها أحد.

يقول تقرير لجنة تقصي الحقائق بمجلس الشعب أن حادثة الخانكة سنة ١٩٧٢ كان مفتعلاً من البطريرك الجديد شنودة كنوع من اختبار صلاة النظام لفرض بعض المطالب عليه، وأن الكنيسة المزعومة التي حدث الخلاف حولها لم تكن كنيسة أصلاً.

اتهم نقيب الصحفيين الأسبق الأستاذ (عبد العزيز الشوربجي) أن السادات ووزير الداخلية افتعلوا أحداث الزاوية الحمراء سنة ١٩٨١، وأن الحادثة لم تكن لها علاقة بالطائفية.

في حوادث أبي قرقاص والمنيا الأخيرة وغيرها نجد أن المشكلة تبدأ وتثور من خلال اتهامات أخلاقية معينة وبسبب التركيبة النفسية والاجتماعية للصعيد والريف عمومًا، فإن الناس تستثار من الجرائم الأخلاقية، وتصب غضبها على مرتكب هذه الجرائم سواء كان مسلمًا أو مسيحيًا.

وإذا كانت هذه الحوادث قد وقعت على مسيحيين فإن غيرها قد وقع على مسلمين مثل حرائق أندية الفيديو مثلاً، وبصرف النظر عن رأينا في مثل هذه

الأحداث إلا أنها أحداث غير طائفية.

إذًا فليس هناك أحداث طائفية بل حوادث أخلاقية تقع على مسلمين أو مسيحيين أو أنها أحداث شخصية وعائلية أو أنها حوادث مفتعلة في إطار الصراع السياسي بين البابا والسادات أو بين السادات والمعارضة أو حوادث يتم تضخيمها لأسباب معينة.

وتضخيم الأحداث وصبغها بالصبغة الطائفية هدف استعماري قديم. ومصر البريئة من الطائفية والتعصب تتربص بها القوى الاستعمارية وهؤلاء يستخدمون أدواتهم المحلية من العلمانيين والشيوعيين فنجد الصحافة والإعلام العلماني عمومًا والشيوعي خصوصًا يلتقط حادثة فردية هنا أو هناك ويحاولون تجسيمها وتضخيمها، وإخراج حوادثها عن إطارها الطبيعي وصبغها بالطائفية، وذلك لتحقيق عدة أهداف.

أولاً:ـ

تمزيق النسيج الوطني خدمة للاستعمار والصهيونية ومن المعروف أن العلمانيين والشيوعيين ذووا صلات مشبوهة بهذه الدوائر، فمثلاً (فرج على فودة) هو " زبون " دائم على موائد السفير الإسرائيلي ولا يخفي فرج فودة إعجابه بالحضارة الغربية والسياسة الأمريكية بالتحديد.

والشيوعيون من ناحيتهم معروفون بصلاتهم بإسرائيل وإنجلترا وأمريكا، وقد كشف هذه الصلة وتحدث عنها كل من المستشار (طارق البشري) في كتابه:

(الحركة السياسية في مصر / ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢) ـ دار الشروق ـ والأستاذ الدكتور (رءوف عباس) أستاذ التاريخ في جماعة القاهرة في كتابه (أوراق هنري كورييل) بل من المعروف أن الحركة الشيوعية في مصر نشأت أصلاً على يد المخابرات الإنجليزية واليهود في مصر.

ثانياً:ـ

تحقيق نوع من التخويف، وبالتالي العزلة في قطاع الأقباط ليسهل بعد ذلك استخدامهم لصالح السياسة الاستعمارية وهو ما لن يحدث بإذن الله.

ثالثًا: ـ

إن العلمانيين والشيوعيين يريدون بتضخيم هذه الحوادث وافتعالها اتخاذها ذريعة على المشروع الحضاري الإسلامي والحركة الإسلامية، وتحريض النظام على ضربها، وإيجاد المبرر لحرمانها من التواجد القانوني والسياسي الرسمي على أساس أن السماح لها بالتواجد القانوني يثير الحساسية القبطية.

وهذا طبعًا غير صحيح فالأقباط في عمومهم هم أحرص الناس على المشروع الحضاري الإسلامي.

وفي الحقيقة فإن هذا سلوك علماني وشيوعي تقليدي، بل إن الشيوعيين كانوا وراء المنشور المزعوم والمنسوب للبابا، والذي ظهر سنة ١٩٧٢، وكان بالمنشور كلام خطير كفيل بإغراق البلاد في بحر من الدم لولا الوعي الإسلامي الفذ.

المشروع العلماني والشيوعي بطبيعته مشروع يعادي الدين الإسلامي والمسيحي معًا، وهو مشروع يعادي المشروع الوطني وينحاز للمشروع الحضاري الأوروبي، ومن الطبيعي أن المسلم المتدين والقبطي المتدين يرفضان المشروع العلماني، والمفروض أن الكنيسة ضد الإلحاد بالطبع.

ولكن العجيب أن يحدث التحالف بين البابا شنودة وبين العلمانيين عمومًا والشيوعيين خصوصًا، بل وأصبح البابا شنودة نجمًا ساطعًا في صحف اليسار، وأصبحت الكتابة عنه والإشادة به والتغزل في شخصيته أمرًا معلومًا.

وقد يقول قائل إن هذا ليس ذنب البابا شنودة وإن هذا التحالف من جانب واحد أي من جانب الشيوعيين والعلمانيين فقط. أو إن هؤلاء يحاولون استخدام الورقة القبطية في صراعهم السياسي.

ولكن الوقائع تؤكد أن التحالف قائم بين الطرفين بل إن البابا شنودة مثلاً ينشر

بيانًا رسميًا في جريدة (وطني) يناشد فيه الأطباء الأقباط بإعطاء أصواتهم في انتخابات نقابة الأطباء لصالح القائمة الشيوعية (إبريل ١٩٩٠).

وبديهي أن هذا التحالف مشبوه ـ وهو أمر يخرج بالبابا عن نطاق دوره الديني وهو أيضًا أمر مخالف للعقيدة القبطية ومخالف للتراث الكنسي القبطي ومخالف أيضًا للمشروع الحضاري للأمة بمسلميها وأقباطها.

ويبقى التفسير الوحيد لهذا التحالف المريب والمشبوه، أن البابا شنودة أصلاً منحاز إلى المشروع الحضاري الغربي ومعاد للمشروع الحضاري الوطني، وأنه يتفق مع العلمانيين والشيوعيين في ذلك.

وهذا سبب التحالف وينسي البابا شنودة أنه الآن ليس ممثلاً لشخصه ولا لرؤيته السياسية الخاصة وأن عليه ألا يضحي بالتراث الكنسي وبعقائد الكنيسة ومصالحها وبوجدان الأقباط في سبيل رؤيته السياسية الشخصية.